

كلية الآداب والفنون

قسم الفنون

السنة الثانية ليسانس، دراسات سينمائية/ السداسي الرابع

مقياس: نظرية الفيلم

المحاضرة رقم 05 بعنوان:

"أبيل غانس وتجريب المونتاج"

عندما نتحدث عن أبيل غانس، فنحن لا نتحدث فقط عن مخرج، بل عن فنان كان يرى السينما كفن قادر على التعبير عن العالم بطريقة جديدة.

ففي بداية القرن العشرين، حاول غانس مع رواد المدرسة الانطباعية الفرنسية أن يحرر السينما من كونها مجرد تصوير للمسرح، وأن يجعل منها لغة بصرية خالصة، لغة يمكنها أن تنقل المشاعر والأفكار مثل الموسيقى أو الشعر.

1. المخرج والذات الرمزية:

يظهر أبيل غانس كمخرج يؤمن بقوة الخيال الفردي. فبحسب مفهوم الذات الرمزية الذي تحدث عنه رينيه جيرار، قد يرى المبدع نفسه كشخصية استثنائية تبني عالمها الخاص.

وهذا ما نجده عند غانس، فقد كان يرى نفسه مبدعا قادرا على خلق عالم سينمائي كامل ينطلق من

خياله. في كتابه Prisme وفي أفلامه، تظهر هذه الرؤية بوضوح، حيث يقدم أفكارا فلسفية متأثرة بالرمزية وبفلسفة مثل نيتشه وستندال.

وبالنسبة له، لم تكن السينما مجرد صناعة أو تجارة، بل وسيلة ليعبر الفنان من خلالها عن رؤيته الخاصة للعالم. ولهذا كان يسعى إلى التحكم الكامل في عمله السينمائي، محاولا أن يجعل من الصورة لغة عالمية صامتة تصل مباشرة إلى المشاعر الإنسانية.

2. الحرب كصدمة وإلهام في أفلامه:

لم يكن عالم غانس مجرد خيال فني، بل تأثر أيضا بالأحداث الكبرى في عصره، خاصة الحرب العالمية الأولى. رغم أنه لم يشارك مباشرة في القتال، إلا أن الحرب تركت أثرا عميقا في تفكيره. فقد شعر بصدمة العنف الجماعي الذي عرفته أوروبا، وهو ما انعكس بقوة في أعماله السينمائية.

في أفلام مثل *La Fin du Monde* أو *l'accuse*، تظهر الحرب ككارثة إنسانية تهدد مصير البشرية. ومن خلال هذه الأفلام حاول غانس أن يستخدم السينما لبناء ذاكرة جماعية تذكر الناس بفظائع الحرب وتدعو إلى السلام. هكذا تحولت السينما بالنسبة له إلى وسيلة أخلاقية وإنسانية، ليس فقط لرواية القصص، بل للتأمل في مصير الإنسان والعالم.

3. الابتكارات التقنية ولغة الحركة:

إذا كان غانس مفكرا وفنانا، فإنه كان أيضا مبتكرا تقنيا يسعى إلى تطوير لغة السينما.

- البناء الأوركستراي: في فيلمه "العجلة" (La Roue - 1923)، قام ببناء المونتاج يدويا، حيث كان يُعامل كل لقطة كألة موسيقية (كمان، ناي، مزمار) لخلق إيقاع بصري منظم.

- الحقيقة السينوغرافية: يرى غانس أن "الواقع غير كاف"، فدموع الممثل لا تكفي لنقل الحزن، بل يجب إضفاء "رداء الفن" عليها عبر الموسيقى والشاعرية والتحويل الجمالي لخلق حقيقة تتفوق على الحقيقة الإنسانية.
- الأثر الفني: أكد "جان كوكتو" أن فيلم "العجلة" كان فاصلا تاريخيا، تماما كما غير بيكاسو وجه الرسم، حيث كان طموح غانس هو "تفجير الشاشة" وكسر جمود الكاميرا الذي كان سائدا في تلك الحقبة.
- تحرير الكاميرا: طالب فريقه بتنفيذ حركات جريئة، فجعل الكاميرا "تركض مع الحصان، وتزلق مع المزلجة، وتدور وتتحرك بحرية" لتواكب الانفعال الإنساني.
- البوليفيجن: (Polyvision) في عام 1925، وضع مع "أندريه ديبري" نظاما يعتمد على ثلاث كاميرات متزامنة لعرض صور بانورامية ضخمة.
- المنظور الصوتي: سجل براءة اختراع لهذا النظام بين 1929-1932، وهو مقدمة للاستريو، حيث استُخدم 32 مكبر صوت في القاعة لعرض نسخة 1935 من فيلمه.
- البيكتوغراف: (Pictographe) ابتكره عام 1937 مع "بيير أنجينيو" لاستبدال الديكورات الضخمة بصور فوتوغرافية أو مجسمات، وهو ما يُعد أساسا لتقنيات الإدماج الحديثة.
- تقسيم الشاشة: (Split Screen) استخدم غانس الشاشة المقسمة لمتابعة أحداث متزامنة في أماكن مختلفة أو زوايا متعددة لنفس الفعل، كما في فيلم نابليون سنة 1927.

المكتبة البيبليوغرافية:

- هنري آجيل، علم جمال السينما، تر: إبراهيم العريس.
- Laurent Véray, Abel Gance, cinéaste à l'œuvre cicatricielle
- Christophe Gauthier, Abel Gance et le « langage du silence ».